الباب السادس

لا حرية فى الاعلام

obeikandl.com

obeikandl.com

التوجه الأمريكي

الشاعر الفرنسي ملرميه قال في زمانه إن الكتاب قد تحول إلى قنبلة، في زماننا نستطيع أن نقول أن الفضائيات والإذاعات قد تحولت إلى قنابل وصواريخ وإذا كان كلاوس فيتز قال أن الحرب سياسة بوسائل أخرى فإن الإعلام هو سياسة بامتياز والرئيس الأمريكي نصّب نفسه رئيس حرب فهم يخوضون حروب لا تنتهي ضد ما يدعون انه إرهاب وفي الأدبيات العسكرية في الولايات المتحدة تجد أن الحرب النفسية جزء أساسي من أي حرب لهذا عندما قررت الولايات المتحدة أن تشن حرب ضد أفغانستان أودت بحياة نحو عشرة آلاف من الأبرياء في أفغانستان دون أن تستطيع القبض على ابن لادن أو الظواهري الذي أطل معلقا على الأحداث العالمية فنجد الولايات المتحدة قد اختارت أن تؤثر على عقول العالم العربي لأنه أسلوب أساسي في السيطرة وعالم الاجتماع الأمريكي سيرايت ميلت في كتابه نخبة السلطة قال أن النخبة الحاكمة في أمريكا تستطيع أن تستمر في حكمها ضد العامة عبر أساليب متنوعة منها التضليل وثناء الجماهير وهي موجودة في كل السياسات يعني ما كان الإغريق يسمونه بالديماجوجية الثناء على الجماهير أنتم أفضل شعب هذه أفضل بلد في العالم وغيره والأسلوب الثالث طبعا هو التسلية وإلهاء الجماهير ٠

استحالة حياد الإعلام

وعن قضية التزام شبكات الإعلام بالحياد، علق عدد من أساتذة الإعلام في تصريحات لشبكة الإعلام العربية محيط، فقال أن تحقيق الحياد الإعلامي بنسبة مئة فى المئة أمر محال بسبب تبعية هذه الوسائل، لأسباب عدة أبرزها نفوذ وسياسات سواء من الدولة للإعلام القومي أو من سيطرة رأس المال في الإعلام الخاص غير المستقل بسبب تبعيته لرجال الأعمال وبالتالي فهو يخدم مصالحهم.

قالت د.عواطف عبد الرحمن أستاذ الصحافة بكلية الإعلام جامعة القاهرة، أن الاحتكارات العابرة للقارات تحدث سيطرة لدول الشمال بسبب عدم وجود شركات أفريقية عملاقة، وهذه الشركات هي أحد أدوات الهيمنة والاختراق الغربي لدول العالم الثالث؛ حيث تروج لقيم استهلاكية وثقافية تهدد الثقافة الوطنية القومية للدول الأفريقية، و تخلق أنماط سلوكية استهلاكية وليست إنتاجية، وحولت وسائل الإعلام إلى أدوات للطبقات المسيطرة على الشركات العملاقة لنشر أهدافها الرأسمالية المعادية للديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

وقالت الدكتورة عزة عزت أستاذ الإعلام بجامعة المنوفية، إن صناعة الإعلام في الوقت الحالي صناعة عملاقة ومكلفة ولا أحد يقدم إعلام محايد وموضوعي أو مستقل فهذه الشركات يملكها رجال أعمال لهم

مصالحهم وقناعاتهم والتي لن يسمحوا لأحد أن يقدم ما يتناقض معها ومواجهة ذلك يكون من خلال طريقتين؛ إما تقوية الإعلام الحكومي الرسمي الذي هو ملك للشعب ليعبر بصدق عن الوضع دون محاباة أو تضليل أو إيجاد شكل آخر للملكية من خلال شركات مساهمة يمتلكها مجموعة أفراد أو شباب وطني وليس مستثمرين لتكون عنصر منافس في مواجهة رجال الأعمال ولفترة طويلة انبهر الكثير بالإعلام الغربي باعتباره قلعة من قلاع الحرية ومتنوع في وسائله وإصداراته والمواطن في الغرب لديه حرية في الاختيار، لكن كل ذلك مخالف للحقيقة فهي كلها وجهات متعددة لمضمون واحد وشركات عابرة للقارات تقدم أكاذيب لخدمة مصالح رأسمال المالك، والتي تتعارض في الغالب مع صورة الإسلام والقيم العربية العريقة.

أي وسيلة لديها معايير وقرارات لانتقاء ونشر أو عدم نشر مادة معينة وهنا الحياد المطلق غير موجود وبل غير مطلوب هكذا قال د. محمود علم الدين أستاذ الصحافة بجامعة القاهرة،وجهة نظره، فالاقتصاد السياسي موجود وله تأثير على الوسائل التي قد تكون ذراع سياسي لمالكها تدعم أنشطته السياسية والاقتصادية وصورته فسيطرة الشركات العملاقة والإمبراطوريات الإعلامية الأمريكية على الإعلام والإعلانات وبحوث التسويق والإنتاج التليفزيوني له آثار اجتماعية وثقافية على الناس أثبتتها البحوث والدراسات، وهناك ضرورة لتنظيم الإعلام تحت

هيئة تنظيم الإعلام أو المجلس الوطني للإعلام للإشراف على إصدار الصحف والقنوات ووضع آليات لتنظيم المنظومة برمتها.

وطالب بضرورة منع الاحتكار الإعلامي بسن قوانين تحدد نسبة معينة للشركات في ملكيتها للوسائل ولا تتجاوزها، وتطبيق مواثيق الشرف الإعلامية ووضع آليات لتنظيم العمل الذاتي والمسائلة وأن تكون كل الوسائل قابلة للمسائلة، وتفعيل مواد الدستور الخاصة بتنظيم العمل الإعلامي.

أمريكا وتضييق مساحة الحرية فى العالم العربى

هناك مكارثية أمريكية جديدة والمكارثية هي ملاحقة ومطاردة كل من لا يسير في الخط الأمريكي إعلامياً وهناك الكثير من الطرق لملاحقة هؤلاء والضغط عليهم وابتزازهم فنحن بدلاً من أن نعيش في عصر العولمة الإعلامية الآن مساحة الحرية في العالم العربي تضيق أكثر فأكثر بسبب الضغوط الأمريكية

ودائماً الصحافة العربية كان هامش الحرية فيها أقل بكثير حتى وقت كانت تمول من أنظمة الدكتاتوريات العسكرية وأمريكا في مأزق بعد ١١سبتمبر وجدت أنها يجب أن تغدق أموال كثيرة بهدف تغيير الفكر في اعالم الاسلامى والعربى منه خاصة وما حدث بعد أن أراد الكونجرس أن

يعين لجنة إيدج ريجون الخاصة التي جالت حول العالم الإسلامي بهدف دراسة مسألة ما يسمى دبلوماسية العامة أو كيف يمكن أن نحسن من أداء الدعاية السياسية الأمريكية وهذه اللجنة توصلت إلى أن الرأي العام العربي معارض للولايات المتحدة ليس لأسباب ثقافية وليس بسبب الموسيقى وإنما بسبب السياسات والقنابل والصواريخ التي تهطل على العالم العربي وبناء على هذا تحاول الولايات المتحدة استخدام مختلف الوسائل خصوصاً عبر التعامل مع هذه الأنظمة المتعاونة مع الولايات المتحدة والإعلام ليس قائما بذاته على الأقل ليس في العالم العربي والولايات المتحدة تعترف بأنها تمارس ضغوط على الحكومات العربية فقد أعلنت الإدارة الأمريكية من خلال وزارة الخارجية أن وزير الخارجية الأمريكي اتصل بحكومة قطر بهدف الضغط على قناة الجزيرة بسبب مسألة ما حول مسألة بث شريط.

ثم بعد الضغط أصبح هناك تخفيف من حدة التعامل مع ملف فلسطين والاحتلال في العراق والولايات المتحدة كانت تعترض على قناة الجزيرة لأن بث شرائط ابن لادن والظواهري تتضمن تحريض مرفوض ٠

لاحرية فى الإعلام

بالرغم من دخولنا عصر العولمة الإعلامية من أوسع أبوابه وافتضاح أمر الكثير من الخرافات والأساطير السياسية والإيديولوجية والثقافية

والإعلامية فالكثير منا مازال تحت تأثير بعض الخرافات الديمقراطية السخيفة حتى لو كانت واضحة كوضوح الشمس وهكذا أمر العديد من المثقفين والكتاب العرب الذين يرددون بعض المصطلحات وتعبيرات الديمقراطية بشكل ببغائي دون أن يفكروا فيما إذا كانت واقعية أم خيالية ولعل أكثر الأكاذيب التي ما زال بعض الواهمين والحالمين يصدقها ويؤمن بها ويروج لها هي أكذوبة الإعلام الحر التي أطلقتها الجوبلزية الغربية وصدقتها، وجعلت الملايين يصدقونها في العالم أجمع. كيف لا وقد قام الإعلام الجوبلزي أصلاً على مقولة اكذبوا ثم اكذبوا حتى تصدقوا أنفسكم؟!

ليس هناك إعلام حر لا في الدول الديمقراطية ولا في أنظمة الاستبداد إنها خدعة كبيرة انطلت على الكثيرين ولا أبالغ إذا قلت إن معظم وسائل الإعلام في الشرق والغرب هي وسائل إعلام عصبة بامتياز إلا ما ندر، أي أنها تسير حسب عقائد وأصول وخطط صارمة وقيود قاسية لا تحيد عنها قيد أنملة، وتتمسك بها حتى لو بدت ظاهرياً منفتحة فالإعلام أولاً وأخيراً أداة تحكم وتوجيه وتعبئة سياسية في أي مكان كان أو بالأحرى جزء لا يتجزأ من اللعبة السياسية والاقتصادية والتجارية، وبالتالي فهو ليس حراً بل مجرد تعبير عن موقف سياسي وثقافي وأيديولوجي أو مصالح اقتصادية وتجارية معينة وبعبارة أخرى وسائل الإعلام ما هي إلا خادم مطيع في أيدي القوى التي تمتلكها وتوجهها هل شاهدتم أبداً خادماً

حراً؟ متى كان العبيد أحراراً؟ ولو أخذنا وسائل الإعلام الأمريكية مثلاً لوجدنا أن بضع عائلات فقط تسيطر على معظمها وتلك العائلات لها مصالحها ومخططاتها وأهدافها وتوجهاتها وبالتالي فإن الوسائل التي تمتلكها لا بد أن تساير تلك التوجهات والمصالح فلقد انتفت الحرية الإعلامية بمجرد وقوع وسائل الإعلام تحت سيطرة جماعة ما والأمر ذاته ينطبق على وسائل الإعلام المملوكة للشركات الكبرى وأصحاب النفوذ والمصالح في أمريكا، فكما هو معلوم فإن العديد من محطات التلفزة والصحف والمجلات الكبيرة مملوكة لشركات عملاقة فشركة جنرال الكتريك مثلاً تمتلك قناة أن بي سي التليفزيونية الشهيرة وتلك الشركة تقوم بالإضافة إلى صنع الأدوات الكهربائية والالكترونية بتصنيع الصواعق النووية وغيرها من المعدات الحربية وبالتالي فإن تليفزيون أن بي سي لن يتمكن من الحديث لا من بعيد ولا من قريب عن خطورة الأسلحة النووية ولا عن ضرورة التخلص منها أوالحد من انتشارها، فهو محكوم بسياسة الشركة المالكة التي تتنوع مصالحها واهتماماتها، وبالتالي فإن قناة التليفزيون التابعة لها ليست أكثر من عبد مأمور يخوض فقط في القضايا التي لا تضر الشركة أين حرية الإعلام هنا؟ أوليس من يدفع للزمّار يطلب اللحن الذي يريد؟ واللافت للنظر أن هناك قنوات عربية أكثر حرية من معظم القنوات الغربية التي ترفع شعار الإعلام الحر وتتباهى به إن الإعلام الغربي يخضع لقيود ورقابة قد

تتجاوز في بعض الأحيان ما هو معروف في العالم العربي لكن هذا لا يعني أبداً أننا نفاضل هنا بين الاعلام الغربي والاعلام الرسمي العربي، فالأخير ليس إعلاماً أصلاً.

ولعل أكثر ما يتجاهله بعض المطبلين والمزمرين لأسطورة الإعلام الحر هو أن الإعلام في الغرب تحديداً إعلام حزبي واستقطابي بامتياز أي إنه يعبر فقط عن رأي الحزب أو التجمع أو التنظيم الذي يتبعه وبالتالي فهو ليس حراً بل محكوم بسياسات وتوجهات الحزب لهذا السبب مثلاً نجد أن صحيفة التايمز البريطانية لا تستطيع أن تحيد عن خط حزب المحافظين، فقد عُرفت الصحيفة منذ نشأتها بأنها صحيفة محافظة ومن مهمتها معارضة سياسات وتوجهات حزب العمال البريطاني وكذلك الأمر بالنسبة لصحيفة الديلي تلجراف فهي معروفة سياسياً وثقافياً بأنها صحيفة اليمين البريطاني وبالتالي محرّم عليها إنصاف اليسار البريطاني مثلاً بل عليها أن تنسف كل نظرياته وأدبياته والأمر الأكثر أهمية أن كتاب ومعلقي ومحرري التايمز أو التلجراف هم من طينة إيديولوجية معينة، أي إنهم أصوليون على طريقتهم سياسياً وثقافياً إن لم نقل دينياً أحياناً ومن المستحيل أن تجد كاتباً في الديلي تلجراف ينتقل للكتابة في صحيفة الجارديان اليسارية مثلاً، أي إنه معجون فكرياً وإيديولوجياً ليتواءم مع خط الصحيفة وإذا حظي زعيم حزب العمال ببعض التأييد من صحف

المحافظين أحياناً فهذا لأنه اقترب أكثر من توجهات حزبهم وابتعد عن منطلقات حزب العمال لا أكثر ولا أقل.

وصحيفة الجارديان البريطانية تتعارض مع صحيفتي التايمز والديلي تلجراف مائة وثمانين درجة كونها تعبر عن التيار العمالي في البلاد وملتزمة إلى حد كبير بسياسات حزب العمال واستراتيجياته الفكرية والثقافية والاجتماعية وبالتالي لن تجد في الجارديان كاتباً محافظاً، وكل محرريها وكتابها ذوو ميول اشتراكية أو يسارية عامة بعبارة أخرى فالصحفي الغربي حر فقط في تبني خط الصحيفة ومهاجمة الأحزاب الأخرى المعارضة للحزب الذي تسير الصحيفة في ركبه إذن فإن حزبية الإعلام الغربي تنسف حرية الإعلام من جذورها ٠